إسرائيليات الوهابية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

مثلت قصص (أنبياء بني إسرائيل) ، كما وردت في (العهد القديم) ــ وغيرها من القصص اليهودية ، التي جاءت ـ خارج نصوص هذا العهد ـ والتي تعرف بـــ (الهاجرا) ـ مصدراً رئيسياً من كصادر المأثور الإسلامي ، حمل معها ((أفكاراً إسرائيلية))، تسربت إلى جسم بعض من أمهات كتب التاريخ الإسلامي ، فضلاً عن العمال التفسيرية الكبرى ، فيما يتصل بـ ((قصص الأنبياء)) الواردة في النص القرآني الكريم ،والتي أطلق عليها اصطلاحا ـ أسم ((الإسرائيليات)) بحسب ما أوردته أدبيات ((علم التفسير الإسلامي)) ، في هذا الشأن .

وذلك على الرغم من الرسالة لنقدية التي وجهها النص القرآني للروايات اليهودية عامة، وما تعلق منها بسيرة ((الأنبياء))،السابقين على السيد المسيح ((ع))والنبي محمد ((ص)) خاصة ، ولا سيما تلك المستمدة على التعريض بهؤلاء الأنبياء (وهم أنبياء بني إسرائيل !!)، بينما جاءت صورتهم في النص القرآني ، أنموذجاً مثالياً ، ينبغي اقتفاءه لدى البشر أجمعين ، ما أرغم الحاخامات اليهود على اقتباس ما أوره النص الإسلامي المقدس ، من معلومات جديدة حول هؤلاء الأنبياء (2) ،ضمن كتاب ((الهجارا)) المقدس ، يهودياً والذي يضم التراث الشفوي لـ ((بني إسرائيل)) ــ كما يزعم المنتسبين إليهم ، اليوم ـ إلا أن مادته استقت من خلال بيئات متعددة ، وبين أديان مختلفة وثقافات متباينة غبر ما يقرب من ألف سنة ، ما جعل من ((الهجادا)) أو ((الأجادا)) ـ في تسمية أخرى ـ انعكاسا لتأثير هذه البيئات على المعتقدات اليهودية، أكانت في أشكالها الفكرية والفلسفية الخالصة ، كا لأفلاطونية والمسائية والفيثاغورسية، أو في أشكالها الشعبية ، المتأثرة بالشعوذة والسحر ،ناهيك عن المعتقدات الوثنية

والبابلية ، السحيقة القدم ، غير أن تصنيف وحفظ المدونات اليهودية ،في هذا الشأن ،لم يتم إلا مع القرن الرابع الميلادي ،وهى عملية استمرت حتى أواخر القرن العاشر الميلادي، الذي شهد تولى ((الميدارشيم)) المشتملة على ((الأجادا)) ذاتها ، حين تولى ((يعقوب بن حبيب)) جمع ((الأجزاء الأجادية)) ،من ((التلمود)) ، في عمل حمل اسم ((عين يعقوب)) (2).

((الأجادا)) هي ـ إذا حاصل جمع التأثيرات الدينية والثقافية للشعوب المختلفة تاريخياً على الجماعة اليهودية ،حتى نهاية تدوينها إلى ما قبل عشرة قرون خلت ، ما يجعل من الأقوال الأكاديمية المستنكرة لا دارج ما ليس بـ ((إسرائيلي)) ، ضمن ((الإسرائيليات)) الشائعة في بعض من أهم التفاسير الإسلامية القديمة ، ضرباً من ضروب الحذلقة الأكاديمية ، التي تمنح ـ دون أن تدري ـ خصوصية مزعومة لذلك العقل الإسرائيلي (3) ، والذي ما فتأ أصحابها يدّعونها إلى اليوم (!) ، وهو أمر يتطلب تعريته و فضحه دوماً من قبل كل باحث نزيه ، في مختلف فروع العلم والمعرفة الإنسانيين .

ذلك أن توجيه الاهتمام إلى إشكاليات فنية صرفه ـ كتصنيف ـ ((الإسرائيلي)) من ((اللإسرائيلي)) في ((الإسرائيليات الإسلامية)) إن صح وصفها بذلك ، يصرف الاهتمام ـ بالضرورة ـ عن المسألة المركزية ، التي تهم كل مسلم ،بل وكل إنسان يسعي إلى تحري الحقية ،ألا وهي بقاء واتصال مادة ((الإسرائيليات)) في المأثور الإسلامي ، لأكثر من ألف سنة والتي يتلقي مسلمو اليوم عقيدتهم عنه ويتلقي غير المسلمين رؤيتهم لها (!).

فإذا كان أكثر الباحثين الأجانب ـ إن لم يكن جلهم ـ قد تجاهلوا عمداً ، أو توجيها ، أو إهمالاً ـ دراسة أثر القص اليهودي في التراث الإسلامي النظري (4) فإن تكاسل الباحثين العرب والمسلمين في الاضطلاع بهذه المهمة إلى اليوم فعلاً مداناً من جانب كل غيور على العلوم الإسلامية القديمة ، وذلك بعد أن قطع علم نقد الكتاب المقدس شوطاً طويلاً في الإحاطة بطبيعة موروثاته سيماً اليهودية منه ، وذلك منذ الكتابات التي

خطتها ، مبكراً عبقرية فلسفية ، في وزن بينوزاً ،والتي فجرت سيلاً هائلاً من الأبحاث والدراسات الرهنية طوال قرنيين من الزمان ((ق 18 :ق 20)) ، حتى أفضت إلى تأسيس ((كراسي)) متخصصة في هذا الميدان ، بكبرى الجامعات الأوربية والأمريكية . ويبدو أن جهود المسلمين في هذا العلم توقفت عند اتهامات العلماء الأوائل من أمثال ابن حزم والشهر ستانى وأبو حامد الغزالي والجاحظ (5) ،والتي قدمت إضافات مهمة ، وإن شابها عبد الأستاذ إلى النسخ الأصلية ((للكتاب المقدس))، التي ظلت محررة باللغات السريانية والعبرية واليونانية حتى القرن الخامس الهجري ، مما أضطر هؤلاء العلماء للاعتماد على أقوال شفاهية ممن أسلم ـ من أهل الكتاب ـ أو ممن ارتبطوا بعلاقات مودة ، مع أولئك العلماء من قيادة الطائفتين اليهودية والمسيحية والذين تعاملوا مع هذه الأقوال بجدية بالغة ، بوصفهما ((حقائق مؤكدة ، ثم يقيمون عليها حججاً تكون في الغالب واهية))(6) .

ومع ذلك فقد وضع هؤلاء العلماء أيديهم على العديد من نقاط الضعف فى عقائد ((الكتاب المقدس))، بحسب ما شاعت في أوساط المؤمنين بها، إلا أن ذلك لم يحل دون تسرب الإسرائيليات هذه العقائد ،ـ وما شابها ـ إلى صلب الكتابات الجهيرة للعلماء المسلمين ، في علوم التفسير القرآني و الحديث والتاريخ ((الأنبياء)) وقصصهم ، مثل ((تاريخ الرسول والملوك)) للطبري ، وهو أمر عزاه بعض الباحثين إلى اعتماد التاريخ على شكل ((علم الحديث))، وهو ((الإسناء)) ، مما أضفي على هذا اللون من التاريخ شرعية ، لم تكن له من قبل ، وجعل القدماء يعلمون من شأن الطبري ويجلونه ، ما أفضي إلى تجميد الحاسة النقدية للعقل الإسلامي ، من حيث الخلط بيم مفهوم ((الإسناء)) في ((الأخبار الشرعية))ومفهوم في ((الأخبار التاريخية))إذ نخضع الأول لـ ((علة الجرح والتعديل)) ،الذي كانت مهمته ((تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين)) ، وهو أمر خالفه الطبري ، بعد أن ألغي مضمون علم الحديث ، واحتفظ منه بالشكل في تأريخه ، الذي جاء عبر مجموعة من النصوص ، ثم تكريس

بعضها فوق بعض ، بعد أن دونت في صوره ((روايات)) المسئول عمها هم ((رجال السند)) من دون ن يمعن صاحب تلك النصوص ـ أي الطبري ـ في طبيعة الأحداث الواقعة ـ فعلاً ـ من وراء هذه النصوص ، وذلك مقارنه بمسلك المحدثين القائم على تمحيص الأخبار التاريخية ، عبر وضع قواعد يختارون على أساسها ، الروايات التي يعتمدونها فينقدون سلسة الأسانيد ، ويتنازلون المثنون بالبحث والدرس والتنقيب ،وهو ما أشار إليه العلامة العراقي جواد على ، بقوله أن الطبري :((لا يتقيد بالقيود التي يتمسك بها أهل الحديث بالنسبة للرواة الضعفاء ، فادخل في تفسيره وفي تاريخه أقوال الكلبي وابنه ذلك جرحاً ، وفضل سيف بن عمر على الواقدى في الردة وفي فصول أخر من تاريخه وهو مطعون فيه ومتهم بالزندقة ، ولم يكن للطبري رأى حسن فيه (!).(7)

ومع ذلك ، فقد حفظ تاريخ الطبري ، حتى صار هو التاريخ المعتمد للأمة الإسلامية ،منذ تأليفه حتى عصرنا هذا (؟!)، وذلك دون غيره من الكتب التي الفت من قبله ،أو من بعده (8).

وها هنا ، تكمن معضلة انتشار ((الإسرائيليات))وذيوعها في المأثور النظري الإسلامي ، فاتصلت به وامتزجت ، حتى صار آمر التفرقة بين ما هو أصيل ، إسلامياً ، ودخيل إسرائيلياً ، شاقة ، على الباحث المختص ، فما بالك بعامة المسلمين وخاصتهم ،من غير ذوى الاختصاص النابه في علوم العربية والإسلام ، ناهيك عن أن أياً من أولئك المختصين على حد علم الباحث ،لم يتوقف بحثاً وتنقيباً وتحليلاً ،عند الصلة التي انعقدت م ؟؟؟ بين اكتمال تدوين المأثور اليهودي عبر ((((الميدارشيم)) المشتملة على ((الأجادا)) ،ـ كما بينا أعلاه ـ في القرن العاشر الميلادي ، وبين ظهور تفسير الطبري وتاريخه (9) ، وما شابهه ، حول نطاق التاريخ بحيث صارت هذه المادة (الإسرو إسلامية) ، هي المفرخ ـ فيما بعد ـ لتفسيرات وتأويلات وتخر صات شاذة ، شابها الخلط والتخليط ، كما تبدت في أقوال ابن تيمية الحرانى (661 ـ 728 هـ) وتلميذه الشهير ابن القيم الجوذيه (691 ـ 751هـ) ،بحيث صارت تلك الأقوال ، وما يناظرها أساساً لتوليد و

إستولاء فرق وجماعات بادت بعضها أسما ، واستمرت بعضها ، أسما وجوهراً ، كـ ((السالمية)) و((الكردية))أو ((الحشوية))قديماً ،و((البهائية))و ((الجامية)) و((الوهابيـة)) حـديثاً ، حيـث تتقـاطع جـل مفهوماتهـا الأساسـية مـع المـأثور اليهـودي الإسلامية ، بدرجات متفاوتة ، ولا سيما تلك المسماة بـ ((الوهابيـة)) والـتي اتخـذت من مسيمات أخرى كـ ((السلفية))و ((التوحيد)) أقنعـة لهـا للـسطو علـى الخطـاب الإسلامي السني)) إلى أن هيمنت على مفرداتـه ـ أو كـادت بـسطوة وسـلطان رأس المـال السعودي ، عبر تراجع وتهاون وتكلس مدارس العلم الإسـلامي ، القـديم كـ((الأزهـر الشريف)) وذلك منذ عقد السبعينات ، منن القرن العشرين ،حتى يوم الناس ، هذا .

واستنادا إلى ذلك يقوم هذا البحث على ثلاث مباحث ، يتناول الأول : الجذور اليهودية ((الإسرائيليات)) في المرجعية الوهابية ، كما تبدت في أقوال ابن تيمية ،وابن القيم الجوذية ، ويشتمل الثاني : على رصد وتحليل المستويات الكمية والكيفية لـ ((الإسرائيليات)) في العقيدة الوهابية ، ويتركز الثالث : على الآثار التي أحدثتها ((الوهابية الإسرائيلية))،سلباً على صعيد المفهومات الإسلامية المركزية ولا سيما مفهوماً ((الشورى))و((الجهاد)).

1 ـ إسرائيليات : المرجعية الوهابية ، تمثل أقوال وفتاوى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجو زيه المرجعية الأساسية للعقيدة الوهابية ، على الرغم من الصلة التي تلقاها العالم الإسلامي من جراء الأقوال التي أذنها العالم الإسلامي على الصعيد العقائدي ، والثوابت الإسلامية وذلك ما بين القرنيين السادس والسابع الهجريين إلا أن الأقوال عكست ـ ذلك ـ تطويراً عقائدياً ـ مصطنعاً ،أو بالأحرى انحرافا عن ثوابت العقيدة الإسلامية ، كانت مقدماته قد اختمرت ، زمناً إلى أن تبلورت ، صيغاً جاهزة ومتماسكة شكلاً بحسب ما عبر عنها ابن تيمية وتلميذه والتي تعود إما إلى تأثيرات البناء النظري المتشامخ في تاريخ الطبري وتفسيره والتي اتصلت على مدى قرون ثلاثة ولا حتى أتت أكلها على يد ابن تيمية وإما إلى تأثيرات الأهواء التي صبغت خطابات الفرق الإسلامية المتصارعة

السياسية ، والتي وجدت تعبيراتها في مجادلات (المتكلمين) المسلمين وأما إلى تسريبات الشطط العقائدية أنى بلغتها ملك ونحل كـ ((النزارية)) و((المستعلية)) و ((الدرزية)) و((الخطابية)) و((البهرة)) ، بعد أن انفصلت عن فرقتها الأصلية وهى الإسماعيلية والتي كانت قد انفصلت ـ بدورها ـ عن أصول التشيع الإسلامي الغالب ، منذ القرن الخامس الهجري وإما التأثيرات

(الوثنية) التي تسربت إلى العقل الإسلامي عبر ترجمة الأعمال اليونانية والرومانية (الفارسية) وإما إلى كل ذلك جميعاً وهو ما يعنى أن أقول ابن تيمية كانت نتيجة لتراكمات موضوعية شتى وليست فعلاً مفاجئاً ،طاش به عقله في سياق نشوة زائفة .

إلا أن كل ذلك لا يحل دون استكشاف فاعلية التأثيرات اليهودية في أقوالة و فتاويه ولا سما على صعيد الثوابت العقائدية الإسلامية من أصول وفروع .

وفى هذا يصف المحدث الحافظ الفقيه ولى الدين العراقي ـ في كتابه(الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية)، ما ذهب إليه ابن تيمية بالقول : ((إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة ، قيل : تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع ، خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه منهم الإمام الحافظ تقي الدين على بن الكافي السبكى ، في كتابه (الدرة المضيئة)، ما نصه : ((أما بعد ..فإنه بعدما أحدثه ابن تيمية ما أحدث في أمور العقائد ونقصد من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد مظهراً أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة فخرج عن الإتباع إلى الابتداع وشد عن جماعة المسلمين بمخالفته الإجماع (**10**) .

فعلى مستوى صفات الذات الإلهية نسب إلى ابن تيمية إلى " الذات الإلهية) صفات " خلقية " من تجسيم محدود وصوت معلوم ، وانتقال وحركة وجلوس وقعود وما إلى ذلك من صفات مادية جارحة مثل قوله – في (المنهاج **1**–**180**) ما نصه : " وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يُرى أو ما تقوم به الصفات والله تعالى يرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينه فإذا أراد

بقوله : ليس بجسم هذا المعنى قبل له : هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول (؟!) وأنت لم تقم دليلاً على نفيه (11) .

وفي كتابه " رسالة في صفات كلام " (ص 51) يقول : " وحينئذ فكلامه قديم (أي الله جل شأنه) مع أنه لم يتلكم بمشيئته وقدرته (!) وإن قيل أنه ينادي ويتلكم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين ، وإن كان قد تلكم بالتوراة والقرآن والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع بالباء قبل السين ، وإن كان نوع الباء والسين قديماً " ... " لم يستلزم أن يكون الباء المعينة ج قديمة لما لعم من القرن بين النوع والعين " .

وفي موضع آخر من نفس الكتاب (1 –121) يقول : " و سابعها قول من يقول إنه لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام يقوم به وهو متكلم بصوم يسمع (...) ، وإن نوع الكلام قديم وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً ثم يزعم أن هذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة ، وبالجمة أهل السنة والجماعة أهل الحديث " .

وفي نسبة الصوت إلى الله يقول في نص آخر : فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له ": صف لنا كلام ربك ، فقال : سبحانه الله وهل أستطيع أن أصفه لكم ، قالوا : فتشبه ، قال : هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها فكأنه مثله (!) (أنظر الموافقة ، 2–151) .

وقال في فتاويه ، ما نصه (فعلم أن قِدمه (بكسر القاف) عنده أنه لم يزل إذا شاء تكلم وإذا شاي سكت ، لم يندد له وصف على الكلام التي هي صفة كمال لم يتجدد له وصف القدرة على المغفرة ، وإن كان الكلام هو أن يتلكم إذا ويسكت إذا شاء (مجموعة الفتاوى ، (6–160) .

وفي نسبة الحركة إلى المتعالي ، يقول تيمية – في كتابة المنهاج ما نصه : " فإنا إنه يتحرك وتقوم به الحوادث والأعراض فيما الدليل على بطلان قولنا ؟ " (1 –210) .

وفي كتابه (شرح حديث النزول) (ص 38) يزعم نزول الله ، وذلك بقوله : " لكن هذا النور والبركة والرحمة التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته (

...) سبحانه وتعالى كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة " مدعياً زم ذلك جاء " في عدة أحاديث صحيحة (..)".

وفي موضع آخر ، من الكتاب ، ينسب ابن تيمية إلى أهل مزاعمه ، فيقول ": ثم إن جمهور أهل السنة (..) يقولون : إنه (جل شأنه) ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل ذلك عن إسحاق بن راهويه وحماد بن يزيد وغيرها (..) ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته (1-38) .

واللافت أن ابن تيمية رأب على إلصاق أقوله ، في هذا الباب إلى من يسميهم " سلف الأمة وأئمتها ، بغية تثبت تخرصاته تلك ، ومن ذلك ما جاء في كتابيه (شرح حديث النزول) (ص 66) و (مجموع فتاوى) (131، 415) حديث يذكر ما نصه : " والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها : أنه لا يزال فوق العرش (...) ولا يخلو العشر منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه (!)".

وفي زعمه لتحدى " الذات الإلهية " يعتد ابن تيمية بقول أ[ي سعيد الدرامي (المجسم) بحسب ما جاء في كتابه (الموافقة) (2-29 / 30) فيقول وإذا اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين (؟!) أن الله في السماء وحده ، بذلك إلى المريس الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوا قد عرفوا ذلك (..) إذا أحزن الصبي شي يرفع يده إلى ربه ويدعوه في السماء دون ما سواها ، وكل أحد بالله وبمكانة أعلم من الجهمية (!) " .

وبتحديد حداً للذات الإلهية يذهب ابن تيمية بطبيعة الحال ، لنسبة الجهة والمكان إليها ، بحسب ما جاء في كتابه المنهاج " (1-262) حيث يقول : " وجمهور الخلف (..) (اتفق) على أن الله فوق العالم ، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بأسنتلهم ربهم فوق " .

وفي كتابه (بيان تلبيس الجهمية) (1-526) يقول ما نصه : " والله تعالى قد أُخبر (؟!) عن فرعون أنه طلب أن يصعد ليطلع إلى إله موسى فلم لم يكن موسى أخبره أن الله فوق (...) لم يقصد ذلك ، فإنه لو لم يكن مقراً فإذا لم يخبره موسى به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسى (عليه الصلاة والسلام) ، (والتشدد تم من جانب الباحث).

وفي قوله بالجلوس ، في حق (الذات الإلهية) فقد زعم ابن تيمية – مجدداً – على أن هذا القول هو (المعروف للسلف والأئمة) حيث يذكر في كتاب (شرح حديث النزول) ص / 105) ما نصه : " والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة (؟!) وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية (أي فرد واحد وجماعة محددة (!) وذلك في حالة دقة ما نسبه ابن تيمية إليهم ، مشيراً إلى أنهم يثبون (قرب العباد إلى ذاته ، وكذلك يثبتون استوائه على العرض بذاته ونحو ذلك) ويقولون : ((الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستوياً على العرش)) ،زاعماً أن((هذا أيضاً قول ابن عقيل وابن الزاغونى وطوائف (...) من أصحاب أحمد بن حنبل وغيرهم (..) " .

واللافت أن ابن تيمية لايألوا جهداً في الإلحاح على هذه الصفة المادية لذات الله ، فيقول في موضع آخر ، من كتابه السابقة ذكره (ص 145) وكذلك في (مجموع الفتاوى) 5-519) ما نصه : " قولا أهل السنة (هكذاَ) في قوله [الرحمن على العرض استوي] سورة طه (طه :5) الاستواء من الله على عرضه المجيد على الحقيقة لا على المجاز (؟!) .

وفي كتابه (بيان تلبيس الجهمية) (1 – 576) يقول ما نصه :" الخامس ":أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه ، وكالسقف إلى تحته ، فإذا كان القرآن قد جعل لله عرشاً وليس هو بالنسبة إليه كالسقف علم أنه بالنسبة إليه كالسرير إلى غيره ، وذلك يقتضي أنه فوق العرش " .

وفي مغرض تفسيره لآية (العلق) ، يحاول ابن تيمية أن يجد لتخرصاته نسباً من الأحاديث النبوية ، فيقول في (مجموعات التفسير) (ص 345 – 355) ومن ذلك

حديث عبد الله بن خليفة المشهور الذي يروي عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختارة ومع أنه يسارع بالتأكيد على أن " طائفة من أهل الحديث " ترد مثل الحديث (لا ضطرابه كما فعل ذلك أبوبكر الإسماعيلي ، وابن الجوزي وغيرهم) إلا أن تيمية يزعم أن " أكثر أهل السنة (؟!) قبلوه وفيه (أي في هذا الحديث) قال : إن عرشه أو كرسيه وسع السماوات والأرض ، وإنه يجلس عليه فما يفضل أربعة أصابه (!) وإنه (أي جل شأنه) ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه " .

وفي موضع آخر ، ذات النص ، يقول في (ص **358**) ما نصه وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي ، وأنه عظمة العرش ، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربعة أصابع وهذه غاية ما يقدر في المساحة من أعضاء الإنسان (!).

واستطراداً لذات المفهوم ، يقول في (صفحتي **356** ، **357**) من النص نفسه : ومنت قال : ما يفضل إلا مقداراً أربعة أصابع ،ة : فما فهموا هذا المعنى ، فما ظنوا أن استثنى فاستثنوا فغلطوا ، وإنما هو توكيد للني وتحقيق للنفي العام ، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربعة أصابع خالية ، وتلك الأصابع أصابع من الناس (!) والمفهوم من هذا أصابع الإنسان ، فمال بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه " .

ونتيجة لهذا الضرب من الأقوال ، يروي أبو الحسم على الدمشقي عن أبيه ، قال ": كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ ، وتعرض لآيات الاستواء ثم قال : واستوي الله على عرشه كاستوائي هذا .. فوثب الناس عليه وثبه واحد أنزلوه من على الكرسي وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال ..الخ " (**12**) .

ومع ذلك لم يتورع ابن تيمية من العزم ، في كتابه (مجموع الفتاوى (**374/4**) إن محمد ص رسول الله يجلسه ربه على العرش معه " وهي مقاربة لمفهوم " الأيقونة " في مواريث الديانات " الوثنية " وما دخل منها في عقائد أخرى .

ب- في مجال التوحيد الإلهي :

في تقسيم غير مسبوق حول أمر التوحيد الإلهي في العقيدة الإسلامية ، ذهب ابن تيمية في ذلك مذهباً لم يعرفه أحد من قبله ، وذلك بالقول : إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وهو قول جاء مفرقاً في أربع مواضع من كتبه ، الأول : في الجزء الأول من فتاواه (ص **219**) عند تفسيره قول النبي صلى الله عليه وسلم " ولا ينفع ذا الجد منك الجد " والمعنى أن صاحب الجد لا ينفعه منك جده ، أي : لا ينجيه ولا يخلصه منك الإيمان والعمل الصالح والجد هو الغني وهو العظمة وهو المال " إلى أن قال " فبين في هذا الحديث أصليين عظيمين أحدهم " توحيد الربوبية " والثاني " توحيد الإلوهية " .

وعلى الرغم من إقرار ابن تيمية بأن " الإلوهية تتضمن الربوبية تستلزم الإلوهية " إلا أنه يزعم " أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أحد يختص بمعناه عند الاقتران " ، فجمع بين الاسمين فإن الله هو المعبود الذي يستحق أن يعبد والرب هو الذي يربى عبده .. " (الجزء الثاني من فتواه ، ص **275**) .

وقد حمل ابن تيمية في ذات النص السابق (ص **62**) على جميع فرقاء المسلمين ، من المتكلمين طاعناً في إيمانهم لأنهم – برأيه – عبدوا غير الله ، بدعوى جهلهم (توحيد الإلوهية) وتوقف معرفتهم بالتوحيد عند " توحيد الربوبية ، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وهذا التوحيد كان يقر به المشركون (؟!) " فالطائفة من السلف تقول لهم (أي للمشركي) من خلق السماوات والأرض فيقولون الله ، وهم مع ذلك يعبدون غيره " إلى أن وصل – في رسالة أهل الصفة (ص **34**) فقال : توحيد الربوبية وحده لا ينقي الكفر ولا يكفي . "

ج – في مجال الحج ؟

أفتى ابن تيمية بجواز طواف (الحائض) من النساء بـ (كعبة مكة المشرفة) من غير كفارة ، معتبراً ذلك من المُباح لها (! !) 13 .

ء ـ في مجال المعاملات .

ذهب ابن تيمية إلى أن " يمين الطلاق " لا يقع من الرجل عند وقوع المحلوف عليه " أي من المجامعة بل عليه كفارة يمين (1) . كما أن طلاق المرأة الحائض لا يقع ، وكذا الطلاق في ظهر جامع فيه الرجل زوجته (14) .

هـ ـ مال التعامل مع التوراة .

على خلاف الصورة الشائعة التي روجها العديد من الدارسين حول ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بوصفهم عالمان من قدامى علماء المسلمين ، في مجال النقد المضيء للنص التوراتي ، فإن صورة أخرى تتبدى ، لدى الباحث المتمعن ، في أقوالهما و فتاويهما ، والتي فارقت – ليس فقط – الرؤية العامة لمعاصريهم ، من العلماء المسلمين بل فارقت – أيضاً – النصوص القرآنية الصريحة ،في هذا الشأن ة

وقد تعزى ضبابية الصورة لدى ابن تيمية وابن القيم – في هذا الشأن – إلى الاضطراب الظاهر ، في رؤيتهما ، وانتقالهما من النقيض على النقيض ، ومثال ذلك ما ذهب إليه ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين السميح ، من أن من الحنابلة أتباع الإمام أحمد بن حنبلي) من يذهب أي رفع (إهدار) الشفقة يكتب العهدين القديم (اليهودي) والجديد (المسيحي) من أولها إلى آخرها ، ومجردها من كل قيمة دينية ، ويغالي في رفع الثقة بها (15) .

بيد أن (ابن تيمية – وكعادته في أغلب أقواله – لم يذكر اسم الفرد أو الجماعة التي ذهبت إلى هذا الرأي من الحنابلة ، ولم يورد أي دليل أو مستند في دعواهم ، وهو ما زعمه – أيضاً – ابن القيم ، ما حمل أحد المعاصرين نم علماء الأزهر إلى وصف ما تقوه

ابن تيمية في هذا الشأن ، بالشذوذ ، وذلك لمخالفته لما جاء في القرآن الكريم وبالسنة الصحيحة المطهرة (16) .

استناداً إلى قوله تعالى : " عن التوراة " وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (*) إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء . ؟ المائدة ؟ 43 ، 44 .

وفي موازة ذلك ، تأتي أُوال أخرى لابن تيمية تنقض سابقها ، حيث ح الاعتداد بما جاء في التوراة حول صفات الله فيذكر في سياق حديث عن فتنة (بني إسرائيل) في اتخاذهم (العجل) معبوداً ، ما نصه ! ..

الوجه الثالث وهو أنه سبحانه قالم ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً فلم يذكر فيما عليه كونه ذا جد (..) ولكن ذكر فيها عذابه به أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ولو كان مجرد كونه بدن عيباً ، وتقصداً لذكر ذلك (؟!) ، فعلم أن الآية تدل على نقص حجة من يحتج بها على كونه الشيء ذا بدن عيباً وتقصداً ، وهذه الحجة نظير احتجاجهم بالأقوال فإنه غيروا معناه في اللغة وجعلوه ليس رب العالمين ول كان كما ذكروه لكن حجة عليهم لا لهم . " الفتاوى – ج 5 ؟ ص 22)

ابن تيمية في ميزان الإسرائيليات .

لي سمن قبيل الإسراف القول إن و أقوال ابن تيمية ولاسيما في مجال الألوهيات لا تعكس – فقط– قوة فعل (الإسرائيليات) في المأثور الإسلامي ، بل النصوص اليهودية السافرة .

وبحي العاملين في الدراسات اليهودية ، فإن مصدرين من مصادر نصوص " التوراة" ، وهما المصدر (اليهودي) ، والمصدر (الألو هي) يتقدمان طبيعيتان إلهيتان يحمل

الأول : اسم الإله (يهوه) الذي يعد إلهاً خاصاً بـ (بني إسرائيل) دون غيرهم وهو ما يقابل مفهوم الربوبية ، لدى ابن تيمية ويحمل الثاني : اسم الإله (أوليهم) ، وهو إله الكون ،وهو ا يقابل مفهوم (الإلوهية) ، عند ابن تيمية .

وفيما يتصل بالصفات المادية التي ألصقها ابن تيمية ((بالذات الإلهية)) ،فإنها تتبدى في نصوص (الكتاب المقدس) ولاسيما ((العهد القديم)) منه فحول صفة الصوت ، يأتي مانصه : ((من جميع البشر الذي سمع صوت الله)) (سفر التثنية / الإصحاح **5** / الآية **22**) .

وحول صفة السمع يأتي ما نصه ، إن عندنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضاً نموت " ــ المصدر السابق / أية **24**) وحول صفة الكلام يأتي منا نصه ، فتكلم الرب من وسط النار وأنت سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً / المصدر السابق) الإصحاح **4** / الآية **12**).

وحول الحركة ، يذكر سفر التكوين ! وسمعا – آدم وحواء – صوت الإله ماشياً في الجنة ، فقال آدم سمع صوتك – الله – في الجنة (الإصحاح **3** / الآيات **8 – 10**) .

وحول صفة الجلوس ، يذكر سفر الملوك : ((وقال فاسمع إذا كلام الرب قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن شماله ثم خرج الروح ووقفاً أمام الرب)) (الإصحاح **22**/ الآيات **19** / **20**) .

ذلك أن النصوص المقدسة لدى ما يسمي ((الشعب اليهودي)) المنسوب إلى (يهوذا) (ابن يعقوب) والتي اقتصرت ((الرسالة الدينية)) عليه دون إخوته (**16**) من أبناء (إسرائيل) أو (يعقوب) جعلت من (**0**الإله)) ((رباً)) خاصا بهذا القوم فغلب على مؤلفي هذه النصوص نزعة إسقاط ما يشاءون من تصورات على هذا الآلة ((الرب)) فاحتكروا مشاعره إلى أن صار عن هذا النصوص شديد التأثر والانفعال بكل ما يحل بقومه من أحداث ومصائب فيبكى ويذرف الدمع ويركل السماء غضباً على ما آل عليه قومه ومن تلك النصوص قول إحداها : ((حينما يذكر الرب أبناءه المقيمين حزانى بين

سائر الشعوب يندف الدمع الذي يتردد صوته فيكل العالم من أقصاه إلى أدناه ويركل السماء غضباً وحزناً))(17)، وكان من جزاء ذلك أن أزداء ارتباط هذا الآلة / الرب بجماعته ، حتى صارت هي الضمان الحقيقي لوجوده !!. وهو ما تعكسه فكرة ((الحضرة الإلهية)) التي أصبحت ترتحل مع ((الشعب اليهودي)) أينما يحل ومن ذلك قول إحدى النصوص ((حينما أرتحل الشعب إلى مصر صحبته الحضرة الإلهية وحينما سبى إلى بابل صحبته الحضرة الإلهية)) (18).

وهى بعض من النصوص التي تندرج في ((الأدب الرباني)) الذي وضع في العصور التالية على تدوين ((العهد القديم))والتي تحفل الشروح اليهودي له بما لا تحصي من تلك الأقوال النرجسية حول ((الرب / الإله / اليهودي)) فطبقاً للنص الإنجليزي (19) من المزامير رقم (90) ، (91) ، التي أعتمد عليها العالم اليهودي المختص في الدراسات اليهودية الأرثوذكسية الحاخامية (لويس جنزبلاخ) تقدم هذه المزامير تصويرً أسطورياً أزلياً لــ (التوراة) بوصفها واحدة من ((سبعة أشياء)) خلقت في البدء قبل خلق السموات والأرض)) حيث ((كتبت بنار سوداء على نار بيضاء)) وأنها كانت بين يدي الرب عند الخلق))، والتي صارت أي ((التوراة)) بحسب هذا النص ـ كائناً خرافياً فاعلاً في قرارات (ارب) بعد أن تجاوزت إمكاناته المعرفية إلى حد أنها تملى عليه ما تراه مفيداً له (!) أو طبقاً لعبارات النص فإنه : ((حينما عقد الرب النية (...) على خلق العالم تشاور مع التوراة التي نصحته قائلة : ((يأرب إن من لا يملك جيشاً أو جمعاً من المريدين والمسبحين يمجده لا يستحق لقب ملك (!) وبالفعل فقد ((راقت هذه المشورة للرب ولذا آمر ملوك الأرض بألا يقدموا على شيء دون التشاور أولاً مع الآخرين)) (20) .

وبذلك أنس النص هذه(التوراة) أو بالأحرى ألهها في مواجهة هذا (الرب / الإله) التي فارقت هي ـ فمهمة بوصفها الأكثر وعاً وعلماً نه !! أو كما يقول النص :((وكانت نصيحة التوراة ((للرب)) منطوية على بعض التحفظات (...) إذ تشككت التوراة

(؟!) في قيمة وجود عالم أرضي لعلمها (...) بخطايا البشر (قبل خلقهم) وأنهم لن يبالوا بتعاليم (هي لا تعاليم الرب !) غير أن الرب تجاهل شكوكها وأخبرها أن التوبة خلقت منذ القدم وأنه سيكون للمخطئين فرصة تقويم سلوكهم كما أن خدمة الهيكل تكفر عن الذنوب ،وأن الغرض من خلق الجنة والنار هو الثواب والعقاب ...) (21) .ووقفاً لنص آخر فإن رحمة الرب (اليهودي بطبيعة الحال) تتجلى في حفاظه على شعب إسرائيل (يقصد شعب يهوذا) الذي لم يكن من الممكن أن يبقي وسط كراهية الأغيار (أي الأمم والشعوب الأخرى ، غير اليهودية) لو لم يكن الرب (قد) أقام حماة له مثل ((كبيري الملائكة ((ميخائيل)) و ((جبريل)) وحتى حينما يعصي إسرائيل الرب الشعوب الأخرى بارتكاب الأعمال الشريرة فلا تتوفر له الحم المخصصين لحمايته (!) الذين تخشاهم سائر الملائكة وحينما ترتعد فرائض ملائكية الأمم الأخرى (...) لا تقوي هذه الأمم على القيام بمخططاتها الشريرة ضد إسرائيل)) (22).

وبذلك امتد العالم الأرضي إلى العالم السماوي واختلط به فصار لما يسمي بـــ ((الجماعة اليهودية)) (23) ، ضمن هذا العالم الأرضي ، ملائكتهما المخصوصين الأقوياء في العالم السماوي وذلك في مواجهة الأمم والشعوب الأرضية الأخرى (الأغيار) الذين يحظون بملائكة أضعف شوكة ومقدرة إلى أن أصبح صراع ((الجماعة اليهودية)) مع غيرها صراعاً سماوياً بين ملائكة الأولى ضد ملائكة الآخرين ،لتتماهى الحدود الفاصلة بين المطلق والنسبي ، والمقدس و الدينوى ، ما جعل من ((التاريخ اليهودي))بحسب المدونات الحاخامية ، لا إلى مصادر علم التاريخ ـ تاريخاً مقدساً لـــ ((الإله وجماعته)) التي تكثف إحساس ((الجماعة اليهودية)) المعاصرة ، بتفردها وتموماتها ـ أو بالأحرى ((أقانيمها ((الثلاث)) حول ((الإله ، والرب ، شبه المادي ، وجماعته المخصوصة))، إلى المأثور الإسلامي ،كما تبدى ، بجلاء ، في أقوال ابن تيمية في ميدان العقائدي لثالث ((الديانات السماوية)) العظمى ، في التاريخ الإنساني ، والتي وصفت ـ إسلاماً ـ بأنها المتممة والمصوبة لسيرة البشرية الروحية في عهودها المتطاولة ، سالفاً.

ابن تيمية في ميزان علماء عصره ،ومن بعدهم :

على الخلاف الصورة التي يرسمها العهد القديم (التوراة) من ((الكتاب المقدس)) من أن (الله خلق الإنسان على صورته) يأتي الإنسان في النص القرآني ، بوصفة خليفة لله في أرضة ، وما بين الصورة الإلهية للإنسان في النص اليهودي ـ المشكوك في جزئية صوابه إسلامياً ـ وبين صورة الاستخلاف الإلهية للإنسان ، لأعمار الأرض في النص الإسلامي ، هوة شاسعة ، من حيث أن الفرع ـ في اللغة وهو الإنسان ـ لا يطابق الأصل ، وهو (الله) ، ليصير ذلك الإنسان ـ إسلاماً ـ أحد تجليات ((الخلق الإلهي))، لا نسخه من المتعالي ، كما هو تهوداً .

وبمقابل الصول العقائدية ، في اليهودية التي تحولت وتغيرت ، بمرور الأزمنة ـ بحسب ما انتهت إليه نتائج المدرسة الحديثة في علم نقد الكتاب المقدس) ـ فإن الأصول العقائدية للإسلام أظلت محظوظة ، في نصه القرآني الكريم ، ما جعل من آية محاولة بشرية للقفز عليها / عملاً محفوفاً بالمخاطر ، تاريخياً ، لا سيما في عصر ابن تيمية ، حيث أبيئة المتوهجة علماً وجدلاً واجتهاداً ، ما جعل من أقوال هذا (الحرانى) ـ آنذاك ـ ضرباً من ضروب التهافت البائس ، والتضارب الصارخ ولا سيما على صعيد في أمر (الإلهيات) الإسلامية بحسب ما أتظهره علماء عصره في مواجهته .

وذلك أن قضية الإلوهية ، في الإسلام ، أعقد وأفسح من ذلك النظر المادي القيم ، الذي ذهب إلية ابن يتمية زمن والاة سابقاً ولا حقاً بوصفها ـ أي الإلوهية ، إسلامياً ـ تقع في مستوى ((الغيبيات المطلقة)) وتندرج ـ إن ساعد هذا الوصف ـ في علوية ((الناموس)) الكوني ،وتعاليه ، على الصفات الدارجة والمقاربات السائدة .

ولهذا سارع أغلب المعاصرين ، لا بن تيمية ، من علماء المسلمين لنقص ادعاءاته ، حول أصولية فتاويه في مجال الألوهيات في السنة النبوية وفي أقوال السلف الصالح في صدر الإسلام وما بعده .

في رسالة نفسية ، في الرد على ابن تيمية ذكر التاج السبكى ، في جانب من ترجمة العلامة شهاب الدين أحمد ابن يحيي جبريل الكلبي (المتوفى سنة ثلاث وثلاثين سبعمائة هجرية) ، نصه : قال : (فأقول) ادعى ـ أي ابن تيمية ـ أولاً : أنه يقول بما يقول الله تعالى ورسول صلى الله علية وسلم ـ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ، ثم انه قال مالم يقله الله تعالى ، ولا رسوله ، ولا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، ولا شيئاً منه ، فإما الكتاب والسنة فسنبين مخالفته لهما ، وأما الأولون من المهاجرين والأنصار فذكره لهم في هذا الموضع استعماره للتهويل وإلا فهو لم يورد من أقوالهم كلمة واحدة ، لا نفياً ولا إثباتاً ! !

ويضيف قائلاً : إذا تصفحت كلامه (أي كلام ابن تيمية) عرفت ذلك ، اللهم إلا أن يكون مراده بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار مشايخ آخرين دون الصحابة وأخذه بعد هذه الدعوى ـ يقصد ادعاه ـ في مدحه صلى الله علية وسلم وفي مدح دينه وأن أصحابة أعلم الناس بذلك ،والأمر كما قاله وفوق ما قاله وكيف المدائح تستوي مناقبه ، ولكن كلامه كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ كلمة حق أريد بها باطل !.

وأردف التاج السبكى ، في ترجمته للعلامة شهاب قائلاً : ((ثم أخذ (أي ابن تيمية) بعد ذلك في ذم الأئمة وأعلام الأمة ، حيث اعترفوا ـ بسحب ما ادعى عليهم ابن تيمية ـ بالعجز عن إدراكه سبحانه وتعالى ، مع أن سيد الرسل صلى الله علية وسلم ـ قال : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

وسخرية من مستوي إدراك ابن تيمية ، اقتبس التاج السبكى قول : ((الصديق ـ رضي الله عنه ـ العجز عن درك الإدراك ، وتجاسر المدعى على دعوى المعرفة وأن ابن الحيض قد عرف القا هو عليه ولا غرور ، ولا جهل أعظم ممن يدعى ذلك ، فنعود بالله تعالى من الخذلان .

وأضاف : ((ثم أخذ ـ أي ابن تيمية ـ بعد ذلك في نسبة أمة فراخ الفلاسفة وأتباع اليونان واليهود ،ستكتب شهادتهم ويسألون .

ثم قال : كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره ، سنة رسول الله صلى الله علية وسلم من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ، ثم كلام سائر الأئمة ، مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في الله تعالى ، وإنه فوق كل شيء وعلى كل شيء وإنه فوق العرش وإنه فوق السماء . وقال في أثناء كلامه وأواخر ما زعمه : إنه فوق العرش حقيقة ، قال في موضع آخر عن السلف .

فليت شعري أين هذا في كتاب الله تعالي على هذه الصورة التي نقلها عن كتاب ربه وسنه نبيه صلى الله علية وسلم ؟. وهل في كتاب الله تعالى كلمة مما قاله يقول إنه فيه نص ، والنص هو الذي لا يحتمل التأويل ألبته ؟ وهذا مراده فإنه جعله غير الظاهر لعطفه له عليه وأي آية لي نص بهذا الاعتبار ؟. فأول ما أستدل به قوله تعالى : ((إليه يصعد الكلم الطيب) (سورة فاطر : الآية **10**)، فليت شعري أي نص في الآية أو ظاهر على أن الله تعالى في السماء أو على العرش ؟.ثم نهاية ما يتمسك به : أنه دل على علو يفهم من الصعود وهيهات زل حمار العلم في الطين ، فإن الصعود في الكلام كيف يكون حقيقة، مع أن المفهوم في الحقائق : أن الصعود من صفات الأجسام ؟. فليس المراد إلا القبول ومع هذا الحد ولا مكان ثم أفاض العلامة المذكور في نقض ما أحتج به ابن تيمية من المتشابه ، ورغم أنه نص في أن الله تعالى فوق العرش حقيقة وفي السماء وعلى السماء في نحو إحدى عشرة صفحة .

ثم قال : فنقول له ما تقول فيما ورد من ذكر العيون بصفة الجمع وذكر الجنب وذكر الساق الواحد وذكر الأيدي ؟! ، فإن أخذنا بظاهر هذا يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد ، عليه عيون كثيرة ،وله جنب واحد عليه أيد كثيرة وله ساق واحد وأي شخص يكون في الدنيا أبشع من هذا ؟، وإن تصرفت في هذا بجمع وتفريق بالتأويل فلم لا ذكره الله تعالى ورسوله وسلف الأمة ؟.

وقوله تعالى في الكتاب العزيز : ((الله نور السموات و الأرض) (سورة الآية 35) ، فكل عالم يعلم أن النور الذي على الحيطان والسقوف وفي الطرق وقالت المجوس بذلك .

فإن قلت بأنه هادي السموات والأرض منورهما ، فلم لا قاله الله تعالى ول رسوله ولا سلف الأمة ؟، ثم أفاض معه أيضاً في الآيات والأحاديث المتشابهة التي تمسك بها على مدعاة ، ثم قال له : هل تأمن من المجسم أن يقول لك ظواهر هذه كثيرة تعدت الحصر أضعاف أحاديث الجهة ؟

فإن الأمر كما يقولون في نفي الجسمية ، مع أنه لم يأت في شيء من هذه ما بين خلاف ظواهرها لا عن الله تعالى ولا عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سلف الأمة ، فحينئذ يكيل لك المجسم بصاعك ويقول لك لو كان الأمر كما قلت لكان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم ، وإن قلت : إن المعلومات يبت خلاف ظواهر هذه ، لم تجد منها نافياً للجسمية ألا وهو ناف للجهة ، ثم ما يؤمنك من نناسخي يفهم من قوله تعالى [في أي صورة ما شاء ركبك] (سورة الانفطار : الآية 8) مذهبه ومن معطل يفهم من قوله تعالى [سورة البقرة : الآية 61] مراده ، فحينئذ لا تجد مساغاً لما نقض به من ذلك إذ الأدلة لخارجة عن هذه الألفاظ ، ثم نعقد فصلاً إن شاء الله تعالى بعد إفساد ما نزع به في سبب ورود هذه الآيات على الوجه .

فإنه إنما تلقف ما نزع به في مخالفة الجماعة ، وأساء القول على المسألة من حثالة الملاحدة الطاعنين في القرآن ، ونسبين إن شاء الله تعالى ضلالهم ، ويعلم إذ ذاك من هو فراخ الفلاسفة واليهود ، ثم لم استحيي الغافل لعرف مقدار علماء الأمة رحمهم الله تعالى .

ثم هل من ورد على الفلاسفة واليهود والروم والفرس غير هؤلاء الذين جعلهم فراخهم ؟ ، وهل اتكلوا في الرد على هذه الطوائف على قوم لا عقل لهم ولا بصيرة ولا إدراك ؟ ، ثم يذرونهم يستدلون على إثبات الله تعالى في الحجاج على منكره بالنقل ، وعلى منكري

النبوة بالنقل ، حتى يصير مضغة للماضغ وضحكة للمستهزئ ، وشماتة للعدو وفرحاً للحسود ، أ.هـ .

ثم قال العلامة المذكور : ثم أفاد المدعي وأسند أن هذه المقالة (يعني في نفي الجهة الله تعالى) ، مأخوذة من تلامذة اليهد والمشركين ، وذكر ابن تيمية والوهابيون إسنادها إلى لبيد ابن الأعصم اليهودي الذي يزعمون أنه سحر النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال العلامة الراد : فيقال له : أيها المدعي إن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود قد خالفت الضرورة في ذلك ، فغنه ما يخفي على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمة مشبهة ، فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم ؟

وأما المشركون فكانوا عباد أوثان ، وقد بينت الأئمة أن عبده الأصنام تلامذة المشبهة وأن أصل عبادة الصنم التشبيه ، فكيف يكون نفيه مأخوذاً عنهم.

وأما الصائبة فلبلدهم معروف وإقليمهم مشهور ، وهل نحن منه أو خصومنا ؟ وأما كون الجعد بن درهم من أهل حران ، فالنسبة صحيحة ، وترتيب هذا السند الذي ذكره سيسأله الله تعالى عنه ، والله من ورائه بالمرصاد : وليعلم من اتبعه أن سند دعواه وعقيدته أن فرعون ظن أن إله موسى في السماء .

ثم قال العلامة : ثم أخذ بعد ذلك في تصديق غزوته إلى المهاجرين والأنصار – رضي الله عنهم – وشرع في النقل عنهم فقال : الأوزاغى : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه .

فتقول له : أو ما بدأت به الأوزاعى وطبقته ومن بعدهم ، فأين السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ؟ ، وأما قول الأوزاعى فأنت قد خالفته ولم تقل به ، لأنك قلت : إن الله ليس فوق عرشه ، لأنك قررت أن العرض والسماء ليس المراد بهما على جهة العلو ، وقلت المراد من فوق عرشه والسماء ذلك ، فقد خالفت قول الأوزاعى صريحاً مع أنك لم تقل قط ما يفهم ، فإن قررت أن السماء في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فكيف تكون هي بعد؟ ثم من ين لك صحة النقل عن الأوزاعى ؟ .

وبعد مسامحتك في كل ذلك ما في الأوزاعي : الله فوق العرش حقيقة ، فمن أين لك هذه الزيادة ؟ ، ونقل عن مالك ابن أنس والثوري والليث والأوزاعى أنهم قالوا في أحاديث الصفات أقرؤها كما جاءت ، فيقال له : لم لا أمسكت على ما أمرت به الأئمة ، بل وصفت الله تعالى بجبهة العلو ، ولم يرد بذلك خبراً ؟ ولم بذلك تراب الأرض ذهباً على أن تسمعها من عالم رباني لم تفرح بذلك بل تصرفت ونقلت على ما خطر لك وما مرت ولا أقررت ولا امتثلت ما نقلته عن الأئمة .

وروى قول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول فلبيت شعري من قال إنه مجهول بل أنت زعمت أنه لمعنى عينته وأردت أن تعزوه إلى الإمامين ؟ ونحن لا نسمح لذلك بذلك .

ثم نقل عن مالك أنه قال للسائل : الإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً فأمر به فأخرج فيقال له ليت شعري من امتثل منا قول مالك ؟ هل امتثلنا نحن حيث أمرنا بالإمساك وألجمنا العوام عن الخوض في ذلك ؟ أو الذي جعله دراسته يقليه ويلفقه ويكتبه ويدرسه ويأمر العوام بالخوض فيه ، وهل أنكر على المستفتي في هذه المسألة بعينها وأخرجه كما فعل مالك – رضي الله عنه – فيها بعينها ؟ وعن ذلك يعلم أن ما قاله عن مالك حجة عليه لا له ، أ.هـ .

قد تقرر فيما تقدم أن هذه الطائفة مقلدي محمدي بن عبد الوهاب مجسمة مكفرة (* * *) وأن مقلهم محمد بن عبد الوهاب مقلد فيهما أحمد بن تيمية ، وهذا مقلد فيهما الكرامية وطائفة من الحنابلة ، وهذه الطائفة قال فيهما ابن الجوزي الحنبلي أنهم شانوا مذهب أحمد وفضحوا ذلك الإمام بجهلهم ، وأن مذهبه التنزيه ولكنه اختلفوا وأنه أدرك منهم مشايخاً ، وأكثر من أدركه لا عقل له وصاحب الدار أدرى بما فيها .

ثم قال الثقي السبكي : وكتاب العرض من أقبح كتبه – أي ابن تيمية – ومن تجرد عن العاطفة وطالع تأليفه تلميذه ابن القيم وقد طبعت بإنصاف يجد فيها هذه المصائب كلها ، التجسيم واعتقاد الجهة لله ، وتكفير المسلمين لرأيه ، وغير ذلك كما يجدها مملوءة بنسبة هذا الوضر إلى السلف الصالح ، افتراء وتلبيساً وتهويلاً على البسطاء ، فلو اجتمع

مع الثقلان على إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن إتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلاً عن إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن إتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلاً عن إثباته عن التابعين ، فضلا إن إثباته عن الصحابة الكرام – رضي الله عنه – ، فضلاً عن إثباته عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن أثنى على هذا الرجل من المعاصرين لن والمتأخرين عنه ونسبه إلى مذهب السلف الصالح ، كالملا إبراهيم الكوراني على قاعدة وجوب تحسين الظن بالمسلم ، لا سيما من انتسب إلى العلم ، لم يطلع على تأليفه وتضارب كلامه وتخليطه فيها .

ومن دافع عنه وبرأه وجهل العلماء الذين ناظروه فأفحموه وردوا عليه بالتأليف فأجدوا فهو إما جاهل مؤجر ، كنعمان الآلوسي في كتابه : " جلا العينين في محاكمة الأحمدين " وإما جاهل مفتن به كصديق حسن خان ملك بهويال ، فإنه افترى على أهل الحديث كلم وعلى الأشاعرة بأنهم تيمية ، أي يعتقدون أن الله تبارك وتعالى في جهة العلو في كتابة (الانتقاد الرجيج في شرح الاعتقاد الصحيح) الذي شرح به في زعمه عقيدة المحدث شاه ولي الله الدهلوي المطبوع على هامش (جلاء العينين) قال فيه : ومن الذين أثبتوها (يعني الجهة لله) بالنقل أهل الحديث بأجمعهم والأشاعرة ، وتسمية المتكلمين إياهم بالمجسمة والمشبهة تعصب منهم وتحكم أ هـ.

وقد بلغني أن صديق حسن هذا كان يجمع عنده طلبة العلم فيغدق عليه بالمال فيكتبون له ما يريد وينسبونه إليه ، ومحمد ابن علي الشوكاني وسيأتي بسط حاله .

الأمة والتنزيه :

وقد اجمع جمهور الأمة الإسلامية على تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث ، وقد اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاً الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته .

قال أبو المعالي إمام المحرمين في كتابه : " لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة " الرب سبحانه وتعالى تقدس عن الاختصاص بالجهات والاتصاف بالمحاذاة ، لا تحده الأفكار ولا تحويه الأقطار ولا تكتنفه الأقدار ، ويجل عن قبول الحد والمقدار ، والدليل على ذلك أن كل مختص بجهة شاغل لها ، وكل متحيز قابل لملاقاة الجواهر ومفارقتها ، وكل ما يقبل الاجتماع والافتراق حادث كالجواهر ، وأطال الشيخ شرف الدين بن التلمساني في شرح الكلام عن ذلك إلى أن قال : " والجواب الجملي عن الجميع ، أي جميع متشابهات الكتاب والسنة التي تمسك بها متبوتة الجهة لله تعالى ، أنا لشرع إنما يثبت بالعقل فلا يتصور وروده بما يكذب العقل فإنه شاهده ، فلا أتى بذلك لبطل الشرع والعقل معاً ، أ . هـ .

وقال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد : أما القائلون بحقيقة الجسمية والتحيز والجهة ، فقد بنوا مذهبهم على قضايا وهمية كاذبة تستلزمها ، وعلى ظواهر آيات وأحاديث تشعر بها ، أما الأول فكقولهم : كل موجود إما جسم أو حال في جسم ، والواجب يمتنع أن يكون حالاً في الجسم لا متناع احتياجه ، فتعين كونه جسماً ، وكقولهم : كل موجود إما متحيز أو حال في المتحيز ، ويتعين كونه متحيزاً لما مر .

وكقولهم : الواجب إما متصل وإما منفصل عنه ، وأياً ما كان يكون في جهة منه ، وكقولهم : الواجب إما داخل في العالم فيكون متحيزاً أو خارج عنه فيكون في جهة منه ، ويدعون في صحة هذه المنفصلات وتمام انحصارها الضرورة .

والجواب : المنع كيف ، وليس تركيبها عن الشيء ونقيضه أو المساوي لنقيضه ، وأطبق أكثر العقلاء على خلافها ، وعلى أن الموجود إما جسم أو جسماني ، أو ليس بجسم ولا جسماني ، وكذا باقي التقسيمات المذكورة والجزم بالانحصار في القسمين إنما هو من الأحكام الكاذبة للوهم ودعوى الضرورة مبنية على العناد والمكابرة أو على الوهميات كثيراً ما تشتبه بالأوليات .

وأما الثاني فكقوله تعالى " [هل ينظرون إلا أن تأتيهم الله] سورة البقرة : الآية 21)] الرحمن على العرش استوي] (سورة طه : الآية 5) [إليه يصعد الكلم الطيب] (سورة فاطر : الآية 10) [ويبقى وجه ربك] (سورة الرحمن : الآية 27) [يد الله فوق أيديهم] (سورة الفتح : الآية 10) [والسموات مطويات بيمينه] (سورة طه : الآية 39) [ولما خلقت بيدي] (سورة طه : الآية 75) [والسموات مطويات بيمينه] (سورة الزمر : الآية 67) [يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله] (سورة الزمر : الآية 56) [وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم] (سورة آل عمران : الآية 7).

فإن قيل : إذا كان الدين حق نفى الحيز والجهة ، فما بال الكتب السماوية والأحاديث النبوية مشعرة في مواضع لا تحصى بثبوت ذلك ، من غير أن يقع في موضع منها تصريح بنفي ذلك وتحقيق ؟ ، كما كررت الدلال على وجود الصانع ووحدته وعلمه وقدرته ، وحقيقة المعاد وحشر الأجساد في عدة مواضع ، وأكدت غاية التأكيد مع أن هذا أيضاً حقيق بغاية التأكيد والتحقيق لما تقرر في فطرة العقلاء ، مع اختلاف الأديان والآراء من التوجه إلى العلو عند الدعاء ورفع الأيدي إلى السماء .

أجيب : بأنه لما كن التنزيه عن الجهة مما تقصر عنه عقول العامة ، حتى تكاد تجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الأنسب في خطاباتهم والأقرب إلى صلاحهم والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهراً في التشبيه ، وكون الصانع في أشرف الجهات ، مع تنبيهات دقيقة على التنزيه المطلق عما هو من سمت الحدوث ، وتوجه العقلاء إلى السماء ليس من جهة اعتقادهم أنه في السماء بل من جهة أن السماء قبله الدعاء ، إذ منها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار ، أ هـ ،.

وقال بعضهم : ليس في ذلك دليل على كونه في الجهة ، وهذا لأنهم أمروا بالتوجه إلى الصلاة إلى الكعبة وليس هو في جهة الكعبة ، وأمروا برمي أبصارهم إلى موضع سجودهم

حالة القيام في الصلاة وليس هو في الأرض ، وكذا حال السجود أمروا بوضع الوجوه على الأرض وليس هو تحت الأرض ، وفكذا هنا بل تعبد محض وخضوع وخشوع ، أ هـ ،.

وقال حجة الإسلام الغزالي : في كتاب " الاقتصاد في الاعتقاد " إنه تعالى ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ، ومن عرف ليس في جهة ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعاً استحالة الجهة على غير الجواهر والأعراض إذ الحيز معقول وهو الذي يختص الجوهر به ، ولكن الخير إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيز .

فإن قبل : نفى الجهة مؤد إلى محال ، وهو إثبات موجود تخلو عنه الجهات الست ويكون داخل العالم ولا خارجه ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه وذلك محال ، قلنا : مسلم أن كل موجود يقبل الاتصال ، فوجوده لا منفصلاً ولا متصلاً به محال ، وأن كل موجود يقبل الاختصاص بجهة فوجوده مع خلو الجهات الست عنه محال فإما موجود لا يقبل الاتصال ولا الاختصاص بجهة فخلوه عن طرفي النقيض غير المحال ، وهو كقول القائل: " يستحيل موجود لا يكون عاجزاً ولا قادراً ولا عالماً ولا جاهلاً ، فإن المتضادين لا يخلو الشيء عنهما فيقال له : إن كان ذلك الشيء قابلاً للمتضادين فيستحيل خلو عنهما، أما الجدار الذي لا يقبل واحداً منهما لأنه فقد شرطهما وهو الحياة فخلوه عنهما ليس بمحال فلذلك شرط للاتصال والاختصاص بالجهات : التحيز والقيام بالمتحيز ، فإذا فقد هذا لم يستحل الخلو من مضاد به (**28**) .

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب التوحيد فسره أهل السنة بأنه : نفى التشبيه والتعطيل ، وقال الإمام أبو القاسم الجنيد : التوحيد : إفراد من المحدث وقالوا في تفسيره باعتبار العلم المدون أنه : (العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية) أو (علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وإن لم تذكر براهين ذلك) أو علم بأحكام الإلوهية وإرسال الرسل وصدقتهم في جميع أخبارهم وما يتوقف عليه شيء من ذلك خاصاً به وعلم أدلتها بقوة هي مظنة لرد الشبهات وحل الشكوك)).

فظهر أن التوحيد في جميع هذه التعارف مصدر والمصدر معنى من المعاني واحد لا يمكن تقسيمه لذاته وإنما لذاته وإنما يمكن تقسيمه باعتبار متعلقة كما أن الكفر مصدر لا يمكن تقسيمه لذاته وإنما يقسم باعتبار متعلقة وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه وشارع في ستر النعمة خاصة وفي مقابلة الإيمان والكفر الذي هو بمعنى الستر من باب ضرب والذي هو ضد الإيمان من باب نصر ويتعدى هذا بالباء نحو ((فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله)) والكفر الذي هو ضد الشكر يتعدى بنفسه يقال : كفر نعمة الله (29).

وفي ضوء كل ما تقدم حمل ابن تيمية على الإستبانة مرات بعد نقص مواثيقه وعهوده في كل مرة حتى منع من الفتوى وكان من جراء ذلك أن عزر وحبس مراراً إلى أن أفتى قضاه المذاهب السنية الأربعة بزيغه وإظهاره البدع وبمنعه من التصرف والظهور وبمنع من أصر عل إتباعه من القضاء والولاية بحسب المرسوم السلطان : ((السلطان ابن قلاوة (أنظر الملحق) الذي قضب بسجن ابن يتمية ،بسجن القلعة بدمشق وحتى مات به في ليلية 22 من ذي القعدة من سنة 728 هـ وهو الحبس الذي لازمه إياه تلميذه الشهير بن القيم .

وفي تعليقه على هذا الحكم الصارم قال العلامة الشريف تقي الذين أبو بكر الحصنى الدمشقي في مؤلفه الصادر سنة 829 هـ : ((فاعلم أنى نظرت في كلام الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ المتتبع ما تشابه في الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ممن أراد الله عز وجل إهلاكه فوجدت فيها ما لا أقدر على النطق به ، ولالى أنامل تطاوعني على رسمه وتسطيره ، لما فيه من تكذيب رب العالين في تنزيه لنفسه في كتاب المبين ، وكذا الازدراء بأصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين وأتباعهم الموافقين ، عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون وما أنفقوا عليه تبديعه وإخراجه ببعضه من الذين ، فمنه ما دوَّن في المصنفات ومنه ما جاءت به المراسيم العليات ،وأجمع عيه عصره ممن يرجع إليهم في الأمور الملمات والقضايا المهمات وتضمه الفتاوى الزكيات

من دنس أهل الجاهلات ، ولم يختل عليه أحد كما اشتهر بالقراءة والمناداة على رؤوس الإشهاد في الجامع حتى شاع وذاع واتسع به الباع حتى في الفلوات ، فمن ذلك نسخة المرسوم الشريف السلطاني ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون ـ رحمة الله تعالى ـ وقرئ على منبر جامع دمشق نهار الجمعة سنة خمس وسبعمائة .

وقال العلامة تقي الدين الحصنى في دفع شبه من شبه وتمرد حول فتاوى ابن تيمية في الطلاق .

وأما الخلاف بالطلاق فإنه لا يوقعه البتة ولا يعتبره سواء كان بالتصريح أم الكناية أم التعليق أم التنجيز وإشاعته هو وإتباعه أن الطلاق الثلاث واحد خزعبلات ومكر ،وإلا فهو يوقع طلاقاً على خالف به ولو أتى به في اليوم مائة مرة على أي وجه ، سواء كان بمجال (**30**) .

بسعوده ابن تيمية :

إلا أن كل ذلك لم يحل دون تعود أقوال وفتاوى ابن تيمية وتلميذة ـ سيئة الصيت،إسلاماً وبعد أقل من خمسمائة سنة ، فقط ـ على رحيله ـ إلى قلب شبة جزيرة العرب ، على يد واعظ مغمور يُدعى محمد بن عبد الوهاب ، وذلك بعد تحالفه مع أمير قرية الدرعية محمد بم سعود ،في عام **1157** هـ ،وفي مواجهة دولة الخلافة الإسلامية (العثمانية) ، لتشيع ـ من بعدها ـ الفتن ، وتسيل دماء المسلمين ،أنهاراً على أيدي أتباع ابن تيمية الجدد ، من أتباع ابن عبد الوهاب الذين خالفوا أصول وفروع العقيدة الإسلامية ، من خلال مملكة ، أسست باسم الإسلام بدعه ((الدين والدولة)) فهمدت على مراكز الإسلام المقدسة ، في مكة والمدينة إلا أن انهيارها السريع ، على أيدي جيوش الوالي العثماني (محمد على) ، سنة **1717** م لم يؤد إلى اجتثاث هذه الدعوة الشاذة ، إسلاماً ،حين عادت ـ بقوة على يد مؤسس الدولة السعودية الثالثة (عبد العزيز آل سعود) وعبر تحالف صارخ مع الاستعمار البريطاني ، لتستعيد سيطرة أتباع ابن تيمية على (

الحرمين الشريفين) منذ العام 1926 م ، وحتى اليوم ، كأحد الفواجع التي لم يتصور حدوثها من أصدروا حكمهم الباتر على ابن تيمية وتلميذه ،وبدعم من جمهرة المسلمين ، قبل نيف وستة قرون خلت (!).

2 ـ العقيدة الوهابية بين إسرائيليات ابن تيمية وهدم آثار النبوة :

على غرار الأقنعة التي ألبسها ابن تيمية أقواله وفتاويه من حيث أصوليتها في مصادر الكتاب والسنة وسيرة السلف ليسهل إشاعتها بين عامة المسلمين ، لجأ ابن عبد الوهاب إلى ذات أقنعة أمامه وأن زاد إليها أقنعة أكثر تأثيراً فأسمى ، وهو ومرويـة ، دعوة إحيائه لعقيدة ابن تيمية بـ ((دعوة التوحيد)) تارة ((والدعوة السلفية)) تارة أخرى.

وبذلك الفارق الهين بين السلف (ابن تيمية) والخلف ابن عبد الوهاب ، انطلق الأخيرة لتطبيق دعوة هذا (السلف) المذموم ، إسلاماً في شبة جزيرة العرب حتى صارت بعد أكثر مئتى سنة ، عنواناً لعقيدة المسلمين ،بعد أن أخرجت كان أتباع المذاهب ،سيئة كانت أم شيعية من .مرة المسلمين .

وبتتبع أسس العقيدة (الوهابية ـ التيمية) سيلاحظ الباحث منسوباً عالياً من الإسرائيليات في أحشائها كما وكيفاً وذلك على النحو التالي :

أ ـ التثليث باسم التوحيد :

في الوقت الذي أدخل فيه ابن تيمية مفهومي (الإلوهية) (الربوبية) الإسرائيليان ، إلى أمر التوحيد الإسلامي ، فقد عمل ابن عبد الوهاب ـ بدأب على إظهار مفهوم ثالث في تراث التوحيد الإسلامي ـ بنظر ابن عبد الوهاب ـ توحيداً ثلاثياً ، على غرار التوحيد الكنسي (المسيحي) ، الأب ، الابن الروح القدس (انظر : فتوى بن باز / ملحق رقم 2) .

واستناداً إلى هذا المفهوم المصطنع للتوحيد ، مثلثاً والذي يستلزم ـ بالضرورة ـ تثليث ألرشك ، وتثليث عذاب المشتركين الخالصين فيثابون ثلث ثواب الموحدين الخالصين

لأنهم الخالصين لأنهم ارتكبوا ثلثي الشرك ((بجلهلهم ((توحيد الإلوهية)) و ((توحيد الأسماء والصفات)) وأتوا بـ ((ثلث التوحيد)) بمعرفتهم ((توحيد الربوبية)) وذلك بعد أن أحال ابن عبد الوهاب مفهوم ابن تيمية القائل بـ ((إثبات)) حقائق الأسماء والصفات الإلهية ((منادياً)) إلى ((توحيد)) هذه الأسماء والصفات!.

ولهذا صالت الكتابات الوهابية وجالت ، في هذا المضمار في كتاب ((عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن)) تأليف حمود بن عبد الله التويجرى ، وفيه تقريظ كبير لابن باز ، طبعه دار اللواء الرياض ـ الطبعة الثانية يقول المؤلف ص / **16** : قال ابن قتيبة : قرأت في الثوراة : إن الله لما خلق السماء والأرض قال : نخلق بشراً بصورتنا)). وفي ص **27** / : يقول المؤلف : قال رسول الله : فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن .

وفي حاشية الكتاب المسمى ((كتاب التوحيد)) لابن خزيمة طبع دار الدعوة السلفية ص / **137** يقول محمد خليل طبع دار الدعوة السلفية ص / **137** يقول محمد خليل هراس المعلق على هذا الكتاب إن معنى (من وراء حجاب) (الشورى : آية **51**) " يعنى تكليماً بلا واسطة لكن من وراء حجاب فيسمع كلامه ولا يري شخصه " .

ـ وفي ص / **130** يقول المعلق أيضاً : و((إن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه)) .

ـ وفي ص / **146** بقول المعلق أيضاً ((يسمعون صوته عز وجل بالوحي فوياً له رنين وصلصة ولكنهم لا يميزونه ، فإذا صقعوا من عظمة ((صوت وشدته)).

وفي الكتاب المسمى ((فتاوى العقيدة)) لمحمد بن صالح العثيمين ، طبع ما يسمى مكتبة السنة الطبعة الأولى **1992** بمصر يقول ص / **172** في هذا إثبات القول لله وأنه بحرف وصوت ، لأن أصل القول لابد أن يكون بصوت ، ولو كان قولاً بالنفس لقيده الله كما قال تعالى : ((ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله)) (المجادلة آية **8**) . فإذا أطبق القول فلابد أن يكون بصوت.

ملاحظة : قال الحافظ البيهقي : لم يصح من أحاديث الصوت شيء وألف الحافظ المقدسي جزءاً في إيصال أحاديث الصوت تتبعها حديثاً وبين وجه ضعفها .

وفي كتاب " جهالات خطير في قضايا اعتقاديه كثيرة " طبع ما يسمى بدار الصحابة ص / **18** يقول مؤلفه وهو عاصم بن عبد الله القريوتي في تفسير الاستواء على العرض ما نصه: صعد أوعلا : ارتفع أو استقر ولا يجوز المصير إلى غيره .

ويقول محمد زينر في كتابه المسمى مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع طبع دار الصميعي الرياض ص **21** / : " إن الله فوق العرش ذاته منفصل من خلقه " .

وفي الكتاب المسمى السنة طبع ونشر وتوزيع رئاسات البحوث والإفتاء والدعوة الوهابية ص / **76** يقول المؤلف : " إن الله يقظان لا يسهو يتحرك ويتكلم " .

ومما تقدم أن الوهابيين بعيدون جسماً يزعمون أنه الله ، ويسمونه شخصاً ويقولون له وجه حقيقي وفم ولسان ، وأنه يضحك حقيبة ويتأذى ، وله ملل يوصف بالمكر والخداع ، وله يمين وشمال عند ويصفونه باجنب الواحد والأعين المتعددة وعلى قول عندهم عين واحدة فقط ويتعوذ بالمشي والمجيء والهرولة حساً وحقيقة ، والنزول إلى الأعلى والصعود والارتفاع من الأسفل إلى الأعلى ، والقعود والجلوس على العرش ، وأن له قدمين يحتاج على زعمهم للكرسي ليضعهما عليه .

وكذلك يصفون الله بالجوارح كالكلف والأصابع المتعددة والذراع والساعد ، ويعتبرونه ساكناً ومتحركاً هابطاً وصاعداً ، وأنه لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، وأنه ينزل بذاته حقيقة من العرش إلى السماء ، والحقيقة أن الوهابيين يعبدون جسماً تخيلوه قاعداً فوق العرش ، فهم عبده الصور والأجسام والوهم والخيال ، وأنظر إن شئت فتاوى ابن تيمية ج**5**/ص**220** ، حيث ذكر بالحرف الواحد في سياق حديثه عن فتنة بني إسرائيل ي اتخاذهم العجل .. الوجه الثالث وهو أنه عابد بن كونه ذا جسد ولكن ذكر فيما عابه به أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ولو كان مجرد كونه ذا بدن عيباً ونقصاً لذكر ذلك

فعلم بدن عيباً ونقصاً وهذه الحجة نظير احتجاجهم بالأفول اعتبروا معناه في اللغة وجعلوه الحركة فظنوا أن إبراهيم احتج بذلك على كونه ليس رب العالمية ولو كان كما ذكروا لكان حجة عليهم لا لهم .. " ومع ذلك يطلقون على أهل السنة والجماعة أنهم مشركون وثنيون قبوريون في حين أنهم أي أهل السنة والجماعة هو الموحدون لربهم العارفون به المنزهون له عن كل ما نسبت الوهابية المسجمة إلى الله من صفات النقص (40) .

التكفير باسم التوحيد : الأغيار والمختارون :

على غرار ما أحدثته الكتابات اليهودية القديمة في نفوس معتنقي ديانتها من استعلاء واغترار متميز مزعوم عن العالمين ، كونهم " شعب الله المختار " أحدثت الكتابات (التيمية – الوهابية) نفس الأثر ، في نفوس من اتبعها ، من ناشئة المسلمين وعامتهم ، بوصفهم " الموحدون المختارون " من أهل كل مذهب ، وعادوهم وفارفو غير المسلمين ، من كل طائفة وملة ، وشهروا بهم (!) وذلك استناداً إلى ذات الأصل من الإسرائيليات ، الذي ابتدعه ابن تيمية ، وروج له ابن عبد الوهاب ، وأتباعه ، في العصر الحديث ، حول " الإلوهية" و " الربوبية " التي أفضت إلى مساواة المسلمين – في عصر ابن تيمية ، وعصر ابن عبد الوهاب ، ومن تبعهم ، إلى اليوم – بقدامى المشركين باعتبار أنهما لم يعرفا من " التوحيد إلى توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء " .
ولهذا لم تتورع العقيدة التيمية – الوهابية تنفيذ الآيات القرآنية الواردة في (المشركين) على كل مسلم ، لا يتبع دعواها ، والتي ذهبت إلى حد هؤلاء المسلمين أكثر شركاً من أولئك المشركين بزعم أنهم يعبدون غيره ، عبر التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أوب آل البيت والصحابة والأولياء من مشايخ وعلماء التصوف وهو ما حدا بالعديد من علماء المسلمين إلى الفع بفساد القياس بين التوسل بفلان معناه : إني أتقرب إليك وأتجنب

إليك، يا الله ما يجعل من التعليل الوهابي لآية ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " ، في هذا الشأن تعليلاً خارجاً عن مقصد الآية ، بوصفها تحرم عبادة " الأوثان " من دون الله بينما تأتي أمور الاستغاثة والتوسل توكيداً لهذه العبادة ، لا انتقاصاً منها.

وفي هذا يقول أحد كبار علماء الأزهر – وهو الشيخ يوسف الدجوي – الذي تصدمب يجزم العالم وجارته لأنصار الوهابية في مصر ، خلال ثلاثينيات القرن العشرين إن التوسل " لا ينافي توحيد الإلوهية فإنه ليس من العبادة".

في شلا لا لغة ولا شرعاً ولا عرفاً ، ولم يقل أحد أن النداء أو التوسل بالصالحين عبادة ، ولا أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ولو كان عبادة أشبه لم يجز بالي ولا بالميت.

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب إلا من الله تعالى بمنزلة هذا النبي أو الولي ، ولا شك في أن لهما منزلة عند الله تعالى في الحياة وبعد الممات .

فإن تشبث متشبث بأن الله أقرب إليها من حبل الوريد فلا يحتاج إلى واسطة ، قلنا له : (حفظت شيئاً وعابت عنك أشياء) ، فإن رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط في كل شيء ويلزمه عدم الشفاعة يوم القيامة وهي معلومة من الدين بالضرورة فإنها على هذا الرأي لا حاجة إليها ، إذ لا يحتاج سبحانه وتعالى إلى واسطة فإنه أقرب من الواسطة .

ويلزم خطأً عمر بن الخطاب في قوله : (إنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس .. الخ (وعلى الجملة يلزم سد باب الأسباب والسببات والوسائل والوسائط وهو خلاف السنة الإلهية التي قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها إلى آخرها ، ولزمهم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فما حكموا به على المسلمين ، فغنه لا يمكنهم أن يدعوا الأسباب أو يتركوا الوسائط بل هم أشد الناس تعلقاً بها واعتماداً عليها .

ولا يفوتنا أن نقول : إن التفرقة بين الحي والميت في هذا المقام لا معنى لها فإن المتوسل لم يطلب شيئاً من الميت أصلاً ، وإنما طلب من الله متوسلاً إلى بكرامة هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك ، فهل في هذا كله تأتيه للميت أو عبادة له أم هو حق لا مرية فيه

، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون ، كيف وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين .

وأنظر كتب المذاهب الأربعة (حتى مذهب الحنابلة) في آداب زيارته صلى الله عليه وسلم تجدهم قد أقروا التوسل به إلى الله تعالى ، حتى ابن تيمية فخرق الإجماع وصادم المركوز في الفطر مخالفاً في ذلك العقل والنقل (41).

كما اشتملت فتاوى ابن تيمية – ومن ولاه من مجسمي الأمس ودهابيو اليوم – تكفيراً لكل مسلم محب لعالم أو شيخ ، أو خليفة ، بوصف أن ذلك عملاً يجعل هذا أو ذاك نداً لله ورسوله ، مشبهاً ذلك بما صنع النصارى بالمسيح (!) وهو أمر استهدف – ولا يزال يستهدف – حمل المسلمين على عدم احترام وتوفير علم واجتهاد العلماء المسلمين ، من كل مذهب ، من ناحية ، وعلى قتل فضيلة الولاء السياسي لهذا الحكم أو ذاك ، فيصير المسلمين أداة طيعة ، في أيدي طائفة ابن تيمية – ومن ولاها – يشكلون واجدانهم الديني، ويهيمنون على مقدرات حياتهم المادية على نحو ما جرى في ممالك آل سعود المتتالية ، من القرن الثامن عشر وحتى اليوم ، والتي لم تتدحرج – قيد أنملة – عن موالاتها لكل أجنبي غاز الديار المسلمين ، أو متربص بها (!) .

طمس آثر النبوة :

على خلال محاولات وهابي مملكة آل سعود – ومن والأهم عربياً – إيهام المسلمين من أنهم المبرزون في التصدي للإهانات الموجهة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في بعض وسائط الإعلام الغربي ، في السنوات الأخيرة – فإن المتتبع لجملة الفتاوى والأقوال الصادرة ، في أمر تمجيد النبي وآل بيته وصحابته والتابعين ، تصل إلى حد التجريم الصارخ ، وهو ما أدى إلى طمس آثار النبوة وآل البيت والصحابة والصالحين في مكة والمدينة ، خلال الدولتين الأولى والثالثة (الحالية) كجزء من تجريد المسلمين في كل ما له صلة .

بالصدر الأول في الإسلام ، فيصحبون أسرى الإسرائيليات ابن تيمية وابن عبد الوهاب ، التي ما فتأت تصطنع الفتن بين المسلمين ، فتحيل " جهادهم " في فلسطين إلى " انتمار " و " وانتحارهم " في أفغانستان إلى " جهاد " يعبد في خانة القوى الغربية المتصهينة .

وبعد أن صار مبدأ " الشورى " استبداداً لدولة تزعم أن شهادتي أن شهادتي الإسلام هما رمز حكمها ، بينما يشيع في ربوعها فُحش القهر السياسي ، باسم " بيعة " المجبور للمتجبر إلى أن شاعت بين جماعات الوهابية العربية – الإسلامية ، أسماً – أقاويل إقامة الدولة الإسلامية التي ليست سوى نموذج الدولة الوهابية ، المهدرة لقيمة الجهاد ومبدأ الشورى وسحق الفرد

ملحق (1)

نص فتوى قضاة المذاهب السنية الأربعة في زيغ وضلال ابن تيمية (50).

ولمثل ذلك فقد استتيب مرات ، وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة ، ومنع من الفتوى ، وعزر وحبس مراراً ، وكان حبه الأخير بفتوى من القضاة الأربعة ، وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وهو من تلامذة ابن تيمية ، وأصدروا عليه حكماً سمى مرسوم الملك ابن فلاوون يقضي بسجن ابن تيمية بعد أن خاص في مسائل الذات والصفات وأظهر البدع ، ويمنعه من التصرف ، والظهور ، ويمنع من أصر على أتباعه من القضاء والولاية ؛ وننقل هاهنا مقدمة المرسوم.

(بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله الذي تنزع عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل فقال عز وجل : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى : آية (11) .

أحمده على أن ألهمنا العمل بالسنة والكتاب ، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبي والمصير وينزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) (الحديد : آية 4) .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلمك سبيل مرضاته ، وأمر بالتفكر في آلاء الله ونهى عن (...) عن كتاب : عيون التواريخ ، لمؤلفه شاكر الكتبي ، هو نفسه أحد تلامذة ابن تيمية ! التفكر في ذاته صلى الله عليه وسلم وآله وأصحاب الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع ، وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيف ما شرع وأحمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع .

وبعد ، فإن العقائد الشرعية وقواعد الإسلام المرعية وأركان الإيمان العلمية ، ومذاهب الدين المرضية ، هي الأساس الذي يبني عليه ، والموئل الذي يرجع كل أحد إليه ،

والطريق التي من سكله فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن حاد عنها فقد استوجب عذاباً أليماً ، فلهذا يجب أن تنفذ أحكامها ويؤكد دوامها ، وتصان عقائد الملة عن الاختلاف ، وتـزان قواعد الأئمة بالائتلاف ويفرق من فرقها ما اجتمع .

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ، ومد بجهله عنـان كلمـة ، وتحـدث في مسائل الذات والصفات ، ونص في كلامه الفاسد على أمور منكرات ، وتكلم فيمـا سـكت عنه الصحابة والتابعون ، وفاه فيما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون ، وأتى في ذلك بمـا أنكره أئمة الإسلام ، وانعقد على خلافه إماع العلمـاء والحكـام ، وشـهر مـن فتاويـه في بلادنا ما استخف به عقول العوام ، وخالف في ذلك فقهاء عصره ، وعلماء شامه ومـصره ، وبعث برسائله إلى كل مكان ، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سـلطان .. إلخ المرسوم.

لقد خاص بن تيمية في علم الكلام والفلسفة إلى حد كبير – يعمى السلفية عند أبصارهم – حتى وصل إلى مرحلة أمن فيها بان الله ليس خالق كل شيء ويقول (والأعجب مـن ذلـك حكاية الإجماع على كفر من نازع في أنه سبحانه لم يزل وحده لا شيء معه) .

فهل من عجب أن يموت بعد ذلك ابن تيمية في حبسه غير مأسوف عليـه بعـد أن أشـرك مع الله أشياء في القدم ؟!

ملحق (2)

نص فتوى بن باز (*) حول التثليث الوهابي

تكثر في العصر الحار البحوث والمؤلفات والمحاضرات في إثبات وجود الله وتقريره ربوبيته من غير الاستدلال بذلك على لازم ذلك ومقتضاه وهو توحيد الإلهية وقد ترتب على ذلك : الجهل بتوحيد الإلهية ، والتهاون بأمره فحبذا لو ألقيتم الضوء على أهمية توحيد الإلهية من حيث إنه أساس النجاة ومدارها ومفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، والأصل الذي يبني عليه غيره؟

الجواب : لا ريب أن الله – سبحانه – أرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان حقه على عباده ودعوتهم إلى إخلاص العبادة له – سبحانه – دون كل ما سواه .. وتخصيصه بجميع عباداتهم ؛ لأن أكثر أهل الأرض قد عرفوا أن الله ربهم وخالقهم ورازقهم ، وإنما وقعوا في الشرك به – سبحانه – بصرف عبادتهم أو بعضها لغيره ، جهلاً بذلك وتقليداً لآبائهم وأسلافهم ، كما جرى لقوم نوح ومن بعدهم من الأمم ، وما جرى لأوائل هذه الأمة ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما دعاهم إلى توحيد الله استنكروا ذلك واستكبروا عن قبوله وقال كما ذكر الله عنه : [أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عُجاب] (ص:آية5)* وقال سبحانه : [إنا كذلك نفعل بالمجرمين (34) إنهم كانوا إذا قيل لهم إلا إله إلا الله يستكبرون (35) ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) الصافات : آية (36) وقال عنهم سبحانه : (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوه9ا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (الزخرف : آية 23)9 والآيات في هذا المعني كثيرة ،فالواجب على علماء المسلمين وعلى دعاة الهدى أن يوضحوا للناس حقيقة توحيد الإلوهية .. والفرق بينه وبين توحيد الربوبية وتوحيد الأساء

والصفات ، لأن كثيراً من المسلمين يجهل ذلك فضلاً عن غيرهم ، وقد كان قريش وغيرهم من العرب وغالب الأمم يغفرون أن الله خالقهم ورازقهم ، ولهذا احتج عليهم سبحانه بذلك ، لأنه ـ جل وعلا ـ وهو المستحق لأن يعبدوه لكونه خالقهم ، ورازقهم ،والقادر عليهم كم جميع الوجوه ،كما قال ـ سبحانه ـ (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) (الزخرف : آية **87**).

وقال عز وجل : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) (العنكبوت : آية **61**).

وقال عز وجل أمراً نبيه صلى الله علية وسلم أن يسألهم عمن يرزقهم : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر المر) (يونس : آية **31**) قال سبحانه : (فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (يونس : آية **31**) والآيا في هذا المعنى كثيرة يحتج عليهم ـ سبحانه ـ بما أقروا به من كونه ربهم وخالقهم ، ورازقهم وخالق السماء والأرض ومدبر المر ما أنكروه من توحيد العبادة وبطلان عباده الأصنام والأوثان وغيرها من كل ما يعبدون من دون الله .

وهكذا أمر ـ سبحانه ـ عباده بأن يؤمنوا بأسمائه وصفاته ، وان ينزهوه عن متشابهه الخلق فقال سبحانه (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعلمون) (الأعراف : آية **180**) ، وقال : (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) (الحشر : آية **22**) : إلى آخر السورة .

وقال عز وجل : ((قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) (الإخلاص) ، وقال عز وجل : (فلا تجعلوا الله أنداداً وأنتم تعلمون) (البقرة : آية **22**) ، وقال سبحانه : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (الشورى : آية **11**) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وقد أوضح أهل العلم ـ رحمهم الله ـ أن توحيد الروبية يستلزم توحيد الإلوهية وهو إفراد الله بالعبادة ويوجب ذلك ويقتضيه ، ولهذا احتج الله عليهم بذلك وهكذا توحيد الأسماء

والصفات يستلزم في تخصيص الله بالعبادة وإفراده بهـا لأنـه ـ سبحانه ـ هـو الكامـل في ذاته ، وفي أسمائه وصفاته ، وهو المنعم على عباده فهـو المـستحق لأن يعبـدون ويطيعـوا أوامره وينتهوا عن نواهيه .

وأما توحيد العبادة فهو يتضمن النوعين ويشتمل عليهما لمن حقق ذلك واستقام عليه علماً وعملاً .

وقد بسط أهل العلم بيان هذا المعني في كتاب العقيدة والتفسير كتفسير ابـن جريـر وابـن كثير و البغوي وغيرهم .. وكتـاب الـسنة لعبـد الله بـن أحمـد ، وكتـاب التوحيـد لابـن خزيمة ، ورد العلامة عثمان من علماء السلف ـ رحمهم الله ـ في كتبهم .

وممن أحاد في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم ـ رحمة الله عليهما ـ في كتبهما .

وهكذا أئمة الدعوة الإسلامية في القرن الثاني عشر وما بعده ، كالشيخ الإمام محمـد بـن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ وأنبائه ، وتلاميذه ، ،أتباعهم من أهل السنة .

ومن أحسن ما ألف في ذلك : (فتح المجيد) وأصله تيسير العزيـز الحميـد الأول للـشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ والثاني للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ـ رحمه الله .

ومن أحسن ما جمعي في ذلك الأجزاء الأولى من الدرر السنية التي جمعها الشيخ العلامة عبد الرحمن بن قاسم ـ رحمه الله ـ فإنه جمع فيهـا فتـاوى أئمـة الـدعوة مـن آل الـشيخ وغبرهم من علماء القرن الثاني عـشر ومـا بعـده في العقيـدة والأحكـام فانـصح بقراءتهـا ومراجعتها وغيرها من كتب علماء السنة لما في ذلك من الفائدة العظيمة .

ومن ذلك مجموعة الرسائل الأولى لأئمـة الـدعوة مـن آل الـشيخ وغيرهـم ـ رحمهـم الله ـ وردود المشايخ : عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، والشيخ عبد الله أبابطين ، والشيخ سليمان بن سحمان ،وغيرهم من أئمة الهدى وأنصار التوحيـد (**) لما فيها من الفائدة وإزالة الشبه الكبير ، والرد على أهلها ، رحمة الله من أتباعهم

بإحسان ومن ذلك أعداد مجلة البحوث الإسلامية التي تصدرها الرئاسة العامـة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لما فيها من المقالات العظيمة والفوائد الكثيرة في العقيدة والإحكام .

ومن ذلك : المجلدات الأولى من الفتاوى والمقالات الصادرة منى فيما يتعلق بالعقيدة وهي مطبوعة بحمد الله ،وموجودة بين طلبة العلم ..نفع الله بها ..أ . هـ .

هوامش وإحالة المراجع

1 ـ انظر ، مقدمة : محمد خليفة حسن لكتاب قصص اليهود ، ترجمة وتصدير :جمال الرفاعي / المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2002 ، ط 1 ص 20 ، 26 ، 27 ، انظر كذلك .

The standara jewish encyiobed ia.ed.cecil roth massadah dof.co.jerusalem.1966,p.43_ 44

2 ـ (انظر الصفحة التالية).

3 ـ انظر محمد خليفة حسن ، المرجع السابق ، الذي يقول أن مصطلح ((الإسرائيليات))، كما هو مستخدم علم التفسير الإسلامي ، لا يشير ـ فقط ـ إلى الأفكار الإسرائيلية ، التي دخلت إلى كتب التفسير ، ولكنه بحسب استخدامه ،وليس بحسب مدلوله ،ويشير إلى تسرب أفكار أعم من أن توصف بأنها إسرائيلية ، فحسب (!!؟) موضحاً أن كثيراً من المواضع التي أشار إليها نقاد كتب التفسير على أنها من الإسرائيليات نقاد كتب التفسير على أنها من الإسرائيليات ليست منها ، ولكنها تفسيرات أخذت من أساطير وخرافات شعوب الشرق الأدنى القديم ، وأطلق عليها ((إسرائيليات)) ، ص 33، 34 ،وهو قول يناقض ما كتبه حسن ،في هذه الصفحات من أن اليهودية ! إسرائيليات ((الأجادا)) هي تأثيرات الشعوب الأخرى علي الأخرى على الجماعة .

2 ـ يعتقد عديد من الأكاديميين ، ومهم محمد خليفة حسن ، مرجع سابق ص 27 ، وأن تضمين ((الأجادا)) بعض الأنباء القرآنية حول ((أنبياء بني إسرائيل ،والتي لم تدون في ((العهد القديم))، يعزا إلى التحريف أو إلى أنها بدلت أو ضاعت أو أنها لم لن

تضم ـ أصلاً إلى التوراة ، في شكلها المكتوب بعد أن خضعت لعمليات الحذف ، من قبل أن يتم تدوينها ـأي التوراة ـ في القرن الخامس ق.م ، ومن ثم فإن ظهور هذه المادة في بعض المصادر اليهودية المتأخرة خارج حدود ((((العهد القديم))،ثم في القرآن الكريم ، برأي حسن ، يمثل استعادة لبقايا ((الوحي)) المفقود ، والذي ضاع ـ باعتقاده ـ من خلال عمليات الحذف والتحريف والتبديل ، فتحولت هذه المادة في بعض المصادر اليهودية المتأخرة ،خارج حدود (العهد القديم) ثم في القرآن الكريم ، برأي حسن ، يمثل استعاده لبقايا ((الوحي)) المفقود ،والذي ضاع باعتقاده ،من خلال عمليات الحذف والتحريف والتبديل فتحولت هذه المادة ((مادة وحي)) واجبة الظهور في التوراة إلى ((مادة شفوية)) بأحد المصادر اليهودية المتأخرة (...) ،وضمت إلى مادة (الهجادا) ،لتظهر من جديد في القص اليهودية .

3 ـ انصب اهتمام الباحثين في الدراسات اليهودية من الأجانب على دراسة القص اليهودية في التراث المسيحي على الرغم من تأثير هذا الاقص في التراث الإسلامي ،وهو ما يستكمل الصورة التي ينبغي رسمها لقصص العهد القديم ، بوصفها تمثل تراثاً مشتركاً للديانات التوحيدية الثلاث ،وهو أمر لا يخلو من أبعاد أيديولوجية وسياسية ، حيث لا تزال التوجهات الصهيونية القديمة الجديدة فاعلة في هذا الفرع من الدارسات على الرغم من توسع الدراسات الغربية منذ قرنين في ما بات ما يسمى ((علم نقد الكتاب المقدس)).

4ـ انظر على سبيل المثال ،ثلاث رسائل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت **255** هـ) ،الأولى : في الرد على النصار ،سعي في نشره : يوشع فنكل المطبعة السلفية ومكتبتها ،القاهرة **1382** هـ ،ط **2** وانظر ،كذلك الفصل في الملل والنحل لابن حزم ، ج **1** ، وهي أعمال لم تقتصر على من نقد نصوص العهد الجديد (الأناجيل) الواردة في الكتاب المقدس ، بل كذلك العهد القديم ، لدى اليهود .

5ـ انظر محمد محمد حسنيين مناهج المجادلين المسلمين في نقد المسيحية ، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر ، ع 5 ، 1047 هـ ، 1987 م ، ص 30 من نص البحث الذي أصدره هذا الباحث في كتب مستقل وطبع مؤسسة الخليج للنشر والتوزيع .

6 ـ انظر في ذلك مداخلتنا : الترويج الوهابي للأمية الإسلامية ضمن أوراق ومناقشات الندوة المتخصصة بمركزنا يافا للدراسات والأبحاث ، يوم 26 / 4 / 2006 ، والتي أصدرها المركز في كتاب تحت عنوان : مقدساتنا وقضية التدويل القاهرة 2006 ، ص 26،27 ، 28 ولمزيد من التفصيل انظر سيزا قاسم دراز ، الخطاب التاريخي من التقييد إلى الإرسال قراءة في الطبري والمسعودي وابن خلدون ، بحث في كتاب الدب العربي تعبيره عن الوحدة والتنوع ، إشراف : عبد المنعم تليمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1987، ط 1 وانظر كذلك جوا\د على ، موارد الطبري ،مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد (1) ،أيلول / سبتمبر 1950، استنادا إلى دراز.

7 ـ نفسه ، ص 27.

8 ـ على سبيل المثال ،لم تذكر د . سزا قاسم دراز ، في بحثها المشار ليه أعلاه ،أيا من الأسباب التي حلمت الطبري على إهمال جوهر ((علم الحديث)) ،أهو قصد المتكلم من رواياته ،ضمن تاريخيه أو تفسيره ، لا سيما تلك الروايات الطفيفة ، بحسب ما ذكره جواد على ، واكتفت باستنكار مسلك الطبري،واعتماد تاريخاً للأمة الإسلامية .

9 ـ انظر ، أنوار الحقائق الجلية في كشف الوهابية ،لجنة البحوث والدراسات بالطريقة الصوفية ، العزيمة بمصر ، القاهرة سبتمبر 204 ، ص 49، 50.

10 ـ تولت ما يسمي المكتبة السلفية ، بمصر طبع ونشر أعمال ابن تيمية ، التي تأسست بمعرفة أتباع آل سعود من المصريين الوهابيين في حين تصدت الطريقة الصوفية العزمية لك ما أذاعه ابن تيمية وأتباعه ،من الوهابيين المحدثين ،من خلال سلسة

إصدارات /منذ العام 2004 ،انظر في ذلك مثلاً العقائد الوثنية والشرائح السماوية ، ج 2، الصادرة عن لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية .

11 ـ انظر ، أنوار الحقائق الجلية، مرجع سبق ذكره ،ص 51، 52.

12 ـ نفسه ، ص 50.

13 ـ نفسه ،نفس الصفحة .

14 ـ نفسه ، ص 51 .

15 ـ لمزيد من التفصيل ، راجع : أحمد شلبي ،مقارنه الأديان ،حيث تميز العديد من الدراسات بين العبرانيني وبني إسرائيل واليهود ،بوصفهم ثلاثة جماعات متباينة ، تاريخياً ، وإن تداخل بعض منها في الآخر .

16 ـ أنظر مقدمة المترجم : جمال الرفاعى لكتاب قصص اليهود مرجع سبق ذكره ، ص 17 .

17 ـ نفسه ، ص 17 ، 18 .

18 ـ نفسه ، ص51 ، إلا أن هذا النص يتعارض كلية ، مع النص العربي ، من طبعة الكتاب المقدس الصادر عن دار الكتاب المقدس ، بمصر عام 1983 ، بحسب ما جاء في صفحات 897 ، 898 ، 899 ، ناهيك عن انتساب النص الإنجليزي إلى (سفر التكوين) ، وليس إلى (المزامير) ـ كما أشار المؤلف في هوامشه ـ حيث اختص هذا النص بأمر ((خلق العالم)) كما جاء في العنوان الذي وضعه المؤلف (!) ، لذا من المراجع اعتماد المؤلف على الشروح اليهودية لهذه المزامير ، لا إلى نصوصها الأصلية .

19 ـ انظر ، فصول الحاخام اليعازر (3)حيث يتحدث التلمود الأورشليمي والبابلي عن أن محكمة الرب تضم بعض الملائكة ،راجع التلمود الأورشليمي باب(براغوت)،و(السنهدرين)وطبقاً لما ذكره لبويس جنزبرح ، في هوامش المراجع السابق ذكره ص 331.

20 ـ لمزيد من التفصيل أنظر النص الإنجليزي ، من تفسير (يلكوت رئوبين) على الفقرة الثالثة ،من الإصحاح الزول من سفر التكوين .

21 ـ انظر لبويس جنزبرح ، قصص اليهود ،مرجع سابق ،ص **52** .

22 ـ إن مفهوم ((الجماعة اليهودية))مفهوماً تاريخياً محضاً كما ورد في الأجادا ، وغيرها من الكتب والمدونات اليهودية المتعمدة ، ما يجعل من هذا المفهوم منبت الصلة باليهود المعاصرين ، كون أغلبهم ينتسب سلالياً إلى الجماعات الخزرية القوقازية ، التي كانت جزاءاً من دولة صغيرة ، تقع جنوب روسياً وشمال إيران في القرن السابع الميلادي حيث تهود ملوكها وتبعهم شعبها ،قبل أن تنهار، بعد وقت قصير نسبياً ، من قيامها ما جعل دائرة المعارف البريطانية تقدر نسبة اليهود المنحدرين ،من أصل خزري ، بنحو تسعين بالمئة ، من اليهود المعاصرين ، وهو ما يعكس دور هؤلاء في قيام الدولة الصهيونية المعاصرة ،حيث ينحدر أغلب مؤسسيها وقادتها ،من بلدان أوروبا الشرقية ،ذوى الأصول الحزرية ، المهودة ، لمزيد من التفصيل ، راجع : أرثر كيستلر ، القبيلة الاثلثة عشرة ويهود اليوم ، ترجمة : أحمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة **1991**.

23 ـ انظر ، مقدمة وتصدير جمال الرفاعي (مترجم) لكتاب : قصص اليهود ،مرجع سابق ، ص **18** .

24 ـ أنظر ، لبن القيم الجوزية هداية الجياري ، بهامش كتاب : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص**355** ، استناداً إلى : محمد حسنين بهامش مناهج المجادلين المسلمين في نقد المسيحية ،مرجع سابق ص **1** .

25 ـ محمد حسنين ، مرجع سابق ،ص **6** .

26 ـ انظر ، خطر تقسيم التوحيد على عقيدة المسلمين لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية ،القاهرة ـ مارس **2005** ، ص **8**

27 ـ أنظر ، خطر تقسيم التوحيد على عقيدة المسلمين لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية ،القاهرة ـ 2005 ، ص 10 ـ 25 .

28 ـ نفسه ، ص 137 ـ 149

29 ـ أنظر ، العقائد الوثنية (الشرائع السماوية ، مرجع سابق ص ـ ص 154 ـ 155.

30 ـ انظر ، سامي قاسم المليجي ، الوهابية مكتبة مدبولى القاهرة 2006 / 2007 ، ط 1 ، ص 50 ـ 59.

31 ـ انظر ، سلسلة فتاوى الشيخ يوسف الدجوى في الرد على الدعاوي الفتنة توحيد الإلوهية والربوبية والرد على شبهات الفكر الوهابي السعودي ،مركز حجازنا للدراسات والنشر ، الدار البيضاء 2007 ص 12ـ15.